

رواية ابن الشعب

(التي مثلها جوق الشيخ سلامه في هذا العام)

بقلم صاحب الجامعة

(في كيف يتسلط النبلاء على الشعب ويستولون عليه)

تركنا في الجزء الثالث جاني مغمى عليها بعد مقابلتها لريشار . اما ريشار فسار الى قصر الوزراء وكان الوزراء مجتمعين في جلسة خصوصية ورئيس الوزارة يذكر لهم ان ريشار رضي بمقابلته وان الصلح سيتم قريباً بينه وبين الوزارة اذ يترك معارضتها . فسأله احد الوزراء وان ابني السر ريشار ذلك فاجاب رئيس الوزارة : يبقى عليه مقابلة ذات خطر وخلوة لا يخرج منها الا راضخاً .

وما اتم الوزير كلامه حتى اعلن الحاجب قدوم ريشار . فدهش الوزراء لانهم لم يتفقوا معه على الحضور الى نفس المجلس . ثم دخل ريشار فقال سلام يا اصحاب الدولة

وزير المالية — اهلاً وسهلاً بالسر ريشار

ريشار — ترحب بي من قلبك ام من شفتيك

وزير المالية — كيف لا اقول ذلك من قلبي فانك جئت في حينك

ريشار — اذا كنتم تنتظرونني

وزير المالية — ما كنا نتظر ولكن كنا نؤمل

ريشار — ولكن اتعلم يا سيدي ان هذا الامل لا ينطبق على عظمتكم وعلى حقاري

وزير المالية — وكيف ذلك

ريشار — ذلك اني اعهدكم ممن يزعمون سيادة النبلاء على الشعب . فانتم اعظم الرجال

الذين يحرسون عرش المملكة . وما انا فلست الا نائباً حقيراً من نواب الشعب فكيف تؤملون في

وزير المالية — ولكن الشعب يا سيدي صار مساوياً للنبلاء والملكية منذ اصبح يجب

الفريقين ويخدمها كما يخدمه

ريشار - كلا يا سيدي وانما حقوق الشعب اشد رسوخاً واكثر قدماً مما تظن فانها تنتهي الى كروموبل الذي جعل شعاره . تاجاً من طين . بازاء . فأس حديدية كبرى وسندان من خشب . التاج رمز الى الملكية والفأس والسندان رمز الى قوة الشعب وزير الداخلية - هل هذا تهديد ايها السرريشار
ريشار - كلا يا سيدي ولكنه تاريخ .

الوزير الاول - حسن ما قلته عن الشعب والملكية يا سرريشار . ولذلك انشأوا بينهما طبقة النبلاء لتكون حاجزاً بينهما . فاننا نحن نرس يقي الشعب كبرياء الملكية . والملكية الحاح الشعب ومطامعه . وفي ايدينا ايدي الفريقين . فيجب ان نضمها معاً رغبة في الاتحاد والمسالة

ريشار - الشعب يا سيدي لا يسالم ولا يعقد اتفاقاً في هذا الزمان ولكنه يأمر امراً الوزير الاول - ولكن ما هكذا وعدنا يا سرريشار
ريشار - وعدتم ومن هو الوغ الذي وعدكم عن لساني
الوزير الاول - ان لم يكونوا قد وعدونا فانهم جعلونا نؤمل . .
ريشار - جعلوكم نؤملون انني اخون حزبي ؟
الوزير الاول - كلا ولكننا ظننا

ريشار - ماذا ظنتم . اظنتم انني ارتشي . اهنا هو السبب الذي جعلك يا حضرة الوزير تطلب مقابلي في هذا المساء مقابلة سرية
الوزير الاول - ولكن هذا كلام

ريشار - هذا الكلام القيه في وسط المجلس بلا خوف ولا وجل . لقد جئتم الي تعرضون علي هدايا الملك ونعمه فانا الآن ادفع بقدمي هداياكم ونعمكم . افهمتم ؟
الوزير الاول لرفاقه - لم ثبق لدينا الا الوسيلة الاخيرة
ريشار متماً حديثه - فاذنا نقولون غداً اذا وقفت في منبر مجلس العموم وصرخت منه في وجه الامة كلها انكم تطلبون رشوتي . ماذا نقولون ؟

الوزير الاول - واي برهان لديك علينا . اليس في وسعنا الانكار
ريشار - كل من ينكر منكم اصفه بهذه الكلمة : انت كاذب

الوزير الاول بغضب - فاذاً لاقتاغداً في مجلس العموم يا سيدي . نحن نريد السلم واثت تريد الحرب . فليكن ما تريد

ريشار - نعم وغداً نلتقي

والمرسح في هذا الفصل قسمان . قسم منه قاعة الوزراء التي عقدوا فيها جلستهم والقسم الثاني غرفة الملك والملك فيها ينتصت ويسمع كلام ريشار والوزراء . فلما اشتد النزاع دخل على الوزراء حارس واسرّ كلمتين الى الوزير الاول . فقال الوزير لريشار : سر ريشار تفضل وانتظر قليلاً في هذه القاعة لشأن خصوصي . ثم خرج الوزراء فاحذ ريشار بقول مفكراً

ولكن ما عساه ان يريدوا واية حاجة لهم وامر
فهل راموا خداعاً واحتيالاً لا يذائي الذي طلبوا وضري
ولكن لا اخاف ولا ابالي بكيد من جموعهم ومكر
فان الشعب اجمعه ورأيي يقوي ساعدي ويشد ازري
وهذا قادم اخذته عيني فمن هو في الصحابة ليت شعري

وكان القادم هو الملك نفسه وقد ستر رأسه بقبعة كبرى وغيرزيه ثم دخل من الباب الفاصل بين الغرفتين . وهذه هي الخلوة التي قال عنها رئيس الوزراء (ان ريشار لا يخرج منها الا راضحاً) فانفتح الملك كلامه بقوله :

الرجل المجهول - انك تعجب من رؤيتي لانك لا تعرفني ايها السيد . اما انا فاعرفك .
فانت سكرتير هذا المجلس

فيحاول ريشار الانكار فيبتم الرجل كلامه

الرجل المجهول - دع الانكار فاني اريد . ان تكون سكرتيراً للمجلس الوزراء
ويظهر ان ريشار فهم مراد الرجل بالحال وعلم حقيقته فابتدأ الانحلال في عزمته .
فقال - انا كما نقول يا ميلورد "

الرجل المجهول - حسن . قد فهمت كلامي . تفضل الآن يا حضرة السكرتير واجلس
الى هذه المائدة واكرم فمحس هذه الاوراق

ثم ان الرجل دفع اربع اوراق الى ريشار واحدة يضاء لا كتابة عليها وثلاث مكتوبة .
الاولى امر ملكي بمنح لقب مقاطعة كرلستن وما يتبعها في اقليم ديفونشير الى " وهنا
مكان الاسم بياض " والثانية " امر ملكي بمنح لقب كونت على وجه الارث الى " وهنا
مكان الاسم فارغ ايضاً " والثالثة صورة صك الزواج المعقود بين المس ويلور ابنة
اللورد ويلور وحفيدة المركيز سيلفا ورشار درلتن الذي اصبح يسمى الكونت دي كرلستن .

وشروط الزواج هي أولاً ان مس ويلور تمنح زوجها الجديد مائة الف جنيه دخلاً سنوياً .
 ثانياً ان المركيز سيلفا اوصى لحفيده مس ويلور بكل ثروته فهي وارثته الوحيدة . ثالثاً
 ان لقب لورد الذي كان لابي مس ويلور يعطى لزوجها ولاولادها بحق الارث .
 ولما فرغ ريشار من تلاوة هذه الاوراق قال له الرجل المجهول ان يملأ مكان الاسم
 فيها باسم (ريشار درلتن) ففعل ريشار مذهولاً مذهوشاً . فقال له الرجل المجهول
 - لا ريب انك رجل قوي لانك تصر الى هذا الحد . ولا شبهة في انك ستكون
 رجلاً نافعاً للملك والمملكة . وانت تعلم ان الوزارة قد فقدت شهرتها ولذلك فانها مستسقط .
 ومتى سقطت فان الملك يؤلفها من العنصر الديموقراطي . بل قد سمعته يقول منذ حين
 انه سيختارها من اصغر اللوردات سنّاً ليكونوا اكثر نشاطاً . وانت صغير السن ولورد
 بحسب هذه الاوراق . أفلا تظن ان الانسان يخدم وطنه وهو في مقاعد الوزراء خدمة
 اتقع من خدمته له وهو في مقاعد النواب

ريشار مذهول - اخلاص لا حذله . ونعم لا عدد لها

الرجل المجهول - بقيت لديك ورقة

ريشار - نعم ولكنها يضاء لا كتابة عليها

الرجل المجهول - الا تفهم المراد بذلك

ريشار - فهمت فهمت . وهذا توقيعي عليها ارهنه لديك دلالة على الاتفاق بيننا

الرجل المجهول - اما انا فاني عائد الى الملك لا خبره اننا تعارفنا وتصادقنا

ثم خرج الملك وبقي ريشار وحده في غاية الذهول ثم انشأ يقول -

الآن قد نلتُ المنى بل فوق ما قد كنتُ آمله من الايام
 نلت الوزارة في نهار واحدٍ فانا عميد الملك في الاقوام
 (ثم يشير الى كرسي رئاسة الوزراء)

والامر امرى ثم هذا مجلسي اقضي على قومي به احكامي
 تمتد من هذا المكان ارادتي في الارض من دان ومن مترام
 وتسير في الاقطار نافذة بما ابغيه من نقض ومن ابرام
 من ذا يحاكي ويملك سلطني بل من يبارى رتبتي ويسامي
 ليس المليك اليوم الا آلة والفعل للوزراء والحكام
 ياخير مملكة يعظم قدرها بين الممالك ايما اعظام

اني انا مولاك فاحني رأسك الـ مالي لديـ وطأطيه امامي
 ماذا ارى من ذا الذي هو قادم نحوـي . . . تعال تعال انت مرامي
 (هنا يدخل طمسـن سكرتيره)

ريشارـ أعرفت ماذا قد جرى لي . . .

طمسـن ـ نعم جاءت امرأتك

ريشارـ اي امرأة ؟

طمسـن ـ جاني . انسيبتها ؟

ريشار بغضب شديد ـ ويل لها من غضيبي وانتقامي

ثم خرج قاصداً مقابلتها لطردها والتفرغ منها

فيا ايها الافعى التي خدعت آدم وكنت سبباً في سقوطه . يا افعى الاثرة واللذة
 والسيادة والطمع التي دعا اليها الفيلسوف نيتش كما يدعى الى الالهة قادرة مقدسة . أنك
 لا تزالين تستغوين اعظم الناس حتى هذا الزمان (سناء في البقية)

مشاهدات في اميركا

درس في المدينة الاميركية

• مبني على المشاهدة العيانية

١

سقياً لك ايها العمل

حين وطأت قدمي ارض اميركا الشمالية وجدت فيها عدة كتب من مصر والشام
 واميركا الجنوبية وغيرها يذكر فيها اصحابها أسفهم لانتقال الجامعة من مصر مقروناً بالمسرة
 لذلك الانتقال لان الجامعة ستمتكن به من درس اعظم مدينة في العالم ونشر آثارها عبرة
 وعظة للام الشرقية . فاجبت مراسلي الافضل ان اميركا قد اكتشفت منذ زمن بعيد
 وما جئت لاكتشافها . ولكنني مع جوابي هذا الجواب كنت اشعر بانني ما اجبت به الا
 على سبيل الاتضاع الكاذب الذي يعمد اليه الانسان حين ارادة تكبير الثناء الموجه اليه